ذكره حتى اسلم الرسول المذكور فعند ذلك يتقوى اي يشتد ملكك اي حكمك على اعدايك وتعز
دولتك وتعمر رعيتك ويضعف اي يذل بذلك ملك الهوى اي يعطل حكمه ويقل دولته
ويتشتت شمله وتخرب رعيته وهكذا دايما تفعل في كل مكارم اخلاقك وحسن سياستك
مع كل رسول جاء اليك من عند عدوك الهوى منهم اي منهم من رسل الهوى مثل رسول
الخيانة ورسول الكذب ورسول الفجور ونحو ذلك من بقية الرسل الى اخرها اي اخر الرسل
المذكورة فتسترقهم واحدا بعد واحد بلين قولك وكمال معروفك وخداعة سياستك
حتى تجعلهم كلهم في طوعك على طبق مرادك من تبديل اوصافهم الذميمة الى الاوصاف
الحميدة كما تقدم في الحرص فيظهر دينك الحق وسلطانك الصدق على دين عدوك الباطل
وسلطانه الكاذب كما قال تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين انتهى كلام
الخليفة والوزير مع رسل الهوى وتمت النصرة لاهل الحق ولولا مخافة التطويل والخروج عن حيز
الاختصار وملل الطالب لذكرنا فيما ذكرنا في هذا الباب كيف تقام الحجج القاصمة سياسة لقهر
والكبريا على كل رسول منهم اي من الرسل المذكورة بما تقتضيه اي تحكم عليه منزلته
من الشان الذي هو فيه فيتلافاه من ذلك الوجه وهكذا يحسن لهم القول حتى يسلم الكل
اي كل الرسل المذكورة بان يبدل اوصافهم الذميمة التي جاؤا بها من عند الهوى باوصاف حميدة
من عند السيد الكريم كل واحد منهم يقلب وصفه من الذم الى الحمد من غير ان يزيل وصفا عن صاحبه
اذ لكل وصف قبيح ووصف مليح من جهة اخرى ٥ كالحرص على الدنيا قبيح وعلى الدين مليح ٥
والكذب من حيث هو قبيح ولاجل اصلاح الامور الشرعية مليح وهكذا كل وصف له طرفان فانه
دين الاسلام وهو الايمان بالله والانقياد لاحكام الله والعمل بكتاب الله والتسليم لامر الله هو
الاصل في الابتداء لان الله تعالى لم يخلق الخلق الا ليعبدوه والضلال طاري عليهم ومن ثم لم يولد
احد من بطن امه كافر ولا عاص ولا مخالف وانما يولد على فطرة الاسلام ثم يطرى عليه الضلال
والعصيان بحسب حكم القضاء والقدر الى مدة معلومة ثم يرجع قبل الموت بالتوبة والهداية
الى الاصل او بالانتباه بعد الموت ولكن لا يفيده سعادة كما قال المؤلف قدس الله روحه فيرجعون
اي رسل الهوى وكل انسان الى اصولهم المحمودة بعد زوال الضلال الطاري عليهم في الحياة الدنيا
بالتوبة والهداية او في الاخرة باليقظة وحدة البصر كما ورد الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا ومن لم
يرجع الى اصله في الدنيا طوعا رجع اليه في الاخرة كرها ولكنه لا ينفعه يومئذ بخلاف رسلك
يا ايها السيد الكريم اي اعوانك الذين ترسلهم في امورك الدينية والدنيوية الى عدوك الهوى فانهم
اي رسلك يقيمون على عهدك وطاعتك ولا يرتدون اي يرجعون ابدا اي قطعا عليك
اي عنك الى غيرك لقوة ايمانهم بك وبما انت عليه من الحق كما وقع لاصحاب الصفة
وهم الانصار رضي الله تعالى عنهم لما جاء بعض اكابر المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم

وقال له

٢٢٩

وقال له لن نؤمن بك ونتبعك حتى تطرد عنك هولاء الاراذل من المسجد فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان
يطردهم تاليفا للسايل ولعلمه صلى الله عليه وسلم انهم على وثيقة من الخلق لا ينطردون ولا يتغيرون عما هم
عليه ولو طردهم لتمكنهم من الاسلام وثباتهم على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام
امر رسلك ان لا يقبل اي لا يسمع الهوى حين تبعثهم اليه كلامهم الذي يبلغونه له عنك وغايتهم انهم
خايبين الرجا من اجابته اياهم لان الهوى ملك شديد عنيد لا يلتفت لمن ارسل اليه ولا يجيبه بكلام فينصرفون من عنده
لين كالفحل وذي الروح ولا يدخل تحت حكم احد الا قهرا وزجرا لجهله وقلة علمه ومعرفته فاعرف يا ايها
السيد الكريم هذه الحقايق الدقيقة والملاطفة العظيمة التي بينتها لك بينك وبين عدوك
فاني قد بينت اي كشفت لك عن كيفية ارسال عدوك اليك وكيفية سياستك له من ذلك الواحد
المتقدم ذكره وهو الحرص كما تقدم بيانه ومن سياسة هذا الواحد تستدل اي تهتدي على سياسة
ما بقي من بقية الرسل الهوائية فتسوس كل رسول بحقيقته كسياستك للحرص المذكور من غير عنف ولا خرق
ولا غلظة كما اشار تعالى الى ذلك في كلامه القديم بقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم ومن اراد ان يدفع رسل الهوى بالعناد والمحاربة كاصحاب الرياضات والزهد
والعبادات والاوراد فانه لا يقدر على ذلك ولا بد ان يغلبوه ويأسروه بوجه ما وينقاد ولو لحظة واحد
منهم ٥ وهذه السياسة المذكورة لا يعرفها الا العارفون بالله تعالى كصاحب هذا الكتاب قدس الله سره
ولهذا اي لاجل عدم المعرفة بهذه السياسة المذكورة ترى المريدين اي اصحاب السلوك
اليوم اي في هذا الزمان وهو زمان الشيخ قدس الله سره فكيف بزماننا هذا يقل فلاحهم
اي لا يفلحون الا قليلا يعني لا يفتح الله تعالى لهم باب القرب اليه والحضور لديه ولو في زمن طويل
الا القليل منهم بحسب حاله ٥ هذا في زمنه واما في زماننا ترى الرجل منهم كلما كبر وترأس
في الطريق ازداد بعدا عن الله تعالى وجهلا به وطمعا في اموال الناس وتعظيمهم له فيقتنع بذلك
ويرضى بما هنالك ٥ وهو ذنب عظيم وان صلى وصام وقام الليل والناس نيام ولا يسلم من ذلك
الآن الا من وفقه الله وحفظه وهو اقل من القليل ولكن الواحد منهم يعدل كثيرا
من الورى ممن ليس في درجته وذلك لعدم محاضرة اي لقلة حضورهم لمثل هذا المجلس
اي العلم النفيس الذي بيناه في هذا الباب من السياسة العظيمة بل في هذا الكتاب
فانهم لم يعرفوا هذه السياسة الروحانية فلم يهتدوا الى المقامات الاصطفائية ولو
طلبوها بالصدق لعلموها ولو علموها لاهتدوا ولو اهتدوا لوصلوا وانما هم اي المريدون
يغلظون القول اي الاجتهاد والحال في سلوكهم على هولاء الارسال اي الرسل المذكورين
ولم يلاطفوهم بالقول كما قال من غير لين سياسة وحسن عبارة ويظنون ان ذلك هو
طريق الصواب وليس هو طريق الصواب فلهذا اي لاجل ما ذكر من عدم المحاضرة وغلظة
القول تراه اي المريد السالك في طريق الله تعالى بزعمه من غير سياسة ولا بصيرة له دخول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)